الكلاسيكية فى الأدب

﴿ رؤية إسلامية ﴾

دكتور

السيد دياب يوسف دويدار

أستاذ مساعد بقسم الأدب والنقد

كلية اللغة العربية

بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

تقديم ..

الكلاسيكية مذهب أدبى جديد ، نشأت أصوله ونمت فى الغـــرب فقـــد نشأت أصول الكلاسيكية عند الإغريق ، وازدهرت عنـــــد الرومـــان ، ثـــم انتشرت فى أوربا ، لاسيما بعد عصر النهضة واستمرت على حالتها تلك إلى قبيل القرن التاسع عشر وقد هبت رياحها على الشرق فتأثر بها كثـــير مـــن أدبائنا المعاصرين من الشعراء والنقاد وظلت الكلاسيكية سائدة فى الغـــرب حتى هاجمتها مدرسة الرومانتيكين الابتداعيين فخفت صوتها فـــى الغـــرب ولكن (لا يزال فى الغرب من كبار الشعراء من يتابعون الكلاسيكية الجديـدة من أمثال " إليوت " ويمكننا أ، نعتبر من رجال المذهب الكلاسيكى فى الشعر العربى أمثال زهير والخطيئة والفرزدق فى القدماء ، وأبى تمام والبحـــترى والمتنبى وابن هانى الأندلسى والشريف الرضى من المحدثين ، والبارودى ، وشوقى وحافظ ، وصبرى ، والجارم .. وسواهم من المعاصرين) .

كما قال استأذنت فضيلة الدكتور خفاجى فى كفاية " الأدب المقـــارن " الجزء الثانى ص ١١ ، ومعنى ذلك أن الكلاسيكية وبخاصة الكلاسيكية فـــى الأدب الغربى التى نخصها بالبحث مذهب أدبى لم يمت بل إنه ســـيبقى فـــى عالم الشعر والأدب ، وذلك لأنه يدعو إلى المثل الإنسانية المتمثلة فى الخـــير والحق والجمال ، وتلك بعض خصائصه الجيدة التى تمكنه من البقاء .

وقد قصدت من كتابة هذا البحث الأدبى إلى غايتين :

الأولى : **أدبية** وهى أن أضع بين يدى القـــارئ الكريـــم تصـــوراً موجـــزاً للكلاسيكية الغربية وذلك من خلال توضيح حقيقتها ونشأتها وأبـــرز روادها وملامحها فى الأدب ونقده .

الثانية : إسلامية وهى توضيح الرؤية الإسلامية للكلاسيكية من منطلق عرض أفكارها ، حتى لا يظن البعض وبخاصة أبناؤنا المشتغلون بالدراسات الأدبية والنقدية ، حتى لا يظنوا أن الالتقاء الإنسانى المشترك بين كل الأدباء فى العالم ينفى وجود التميز بين فرد وفرد ، وبين معتقد ومعتقد ، وبين هدف وهدف ، ومن ثم فإننا نختلف مع الكلاسيكية فى منطلقاتها الفكرية والعقدية ونرفضها .

ولعلى أستطيع فى صفحات هذا البحث الموجز تجلية الفكرة وتحقيق الهدف والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير .

الكلاسيكية

أصل التسمية :

مشتق من الكلمة " كلاسيوس " وهى كلمة لاتينية معناها الطبقة العليا من الشعب فى روما القديمة ، وهم جماعة الأشراف الأثرياء أصحاب المكانة الرفيعة فى هذا المجتمع القديم ، ومن هنا تشبهت بهم تلك الطبقة من الشعراء الذين ارتقوا بفنهم إلى منزلة رفيعة فى المجتمع . ((ومن ثم صارت كلمة " الكلاسيكى " تدل على ما يحتذى من شعر رائع وأدب رفيع وكان الغالب فى هذه الطبقة من الشعراء والأدباء أنهم يتبعون خطوات أسلافهم القدماء من كتاب وشعراء الإغريق والرومان)) . ([1])

نشأتها وأهم قواعدها :

نشأ هذا المذهب الإتباعى أو الكلاسيكى عند الإغريق وترعرع عند الرومان . وكان يقصد به فى القرن الثانى الميلادى الكتابة الأرستقراطية الرفيعة الموجهة للصفوة المثقفة الموسرة من المجتمع الأوربى ، ((أمَّا فى عصر النهضة الأوربية ، وكذلك فى العصر الحديث فيقصد به كل أدب يبلور المُثل الإنسانية المتمثلة فى الخير والحق والجمال ، وهى المثل التى لا تتغير باختلاف المكان والزمان والطبقة الاجتماعية وهذا المذهب له من الخصائص الجيدة ما يمكنه من البقاء وإثارة اهتمام الأجيال المتعاقبة ([2]) .

([1]) انظر " النقد العربى الحديث ومذاهبه ، ص ١٢٥ . د. محمد خفاجى ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٥م.

([2]) الموسوعة الميسرة جـ ٢ ، ص ٨٦٥ . د. مانع بن حماد الجهنى ط ٣ دار الندرة الرياض ١٤١٨هـ .

وقد تميَّز نتاج أتباع المدرسة الكلاسيكية فى الأدب بقوة التفكير وسموا المعانى وروعة الخيال ، وجمال العاطفة ، وفصاحة الأسلوب وسحر اللفـــظ كما يقول صاحب كتاب (دراسات فى الأدب المقارن) ([1]) أمَّا قواعد هـــذه الكلاسيكية الأوربية فلم تتضح معالمها إلا فى عصر النهضـــة مـــن خـــلال ترجمة كتابين أولهما : " فن الشعر لأرسطو " وثانيـــهما : " فـــن الشـــعر " لهوراس ، وكذلك من خلال التأليف فى فن الشعر على نهج هذين الكتـــابين ومع ذلك فإن قواعد هذه المدرسة وملامحها لم تكتمل إلا فى القرن الســـابع عشر على يد " بوالو " فى فرنسا ، ثم " جون دريدن فى انجلترا ، وتتضـــح أهم قواعد المذهب الكلاسيكى وملامحه فيما يلى ([2])

أولاً : محاكاة الأقدمين من إغراق ورومان ، وترسم خطـــاهم فقـــد اهتـــدى أصحاب هذا المذهب بأذواقهم الفنية إلى جلال الأدب القديم ، هذا الجلال الذى ضمن له البقاء والخلود ، وعَبَر به القرون ، حتى استقر فى القرن السادس عشر متألقا كأنه فى شرخ الشباب ،ومن ثم كان أدب المذهـــب الكلاسيكى أدب تقليد واحتذاء ، لا أدب وحى وإلهام .

ثانياً : إيثار الصنعة على العناية الفنية ، واعتمـــاد العبقريـــة ، إذا إن الفـــن العظيم نتاج صنعة عظيمة تمدها عبقرية وإلهام ولـــهذا كـــان الشـــاعر " ماليرب " يفضل الصنعة على الإلهام وذلك لأن اعتماد الأديب علـــى

([1]) دراسات فى الأدب المقارن ص٨ د٠ أحمد عبد المنعم خفاجى جـــــ٢ دار لطباعـــة المحمدية بدون تاريخ .

([2]) انظر " معالم النقد الأدبى جـــ١ ، ص ص ١٥٨-١٦٢ د٠ عبد الرحمـــن عثمـــان ، مطبعة دار النشر للجامعات المصرية ، ١٩٦٨م .

الموهبة وحدها يحرمه من الأصالة الفنية التى تقوم على أســـس ثابتـــة لصيقة بالفن وقارة فيـــه ، ولهذا كان مـــن ســـمات الأدب الكلاســـيكى التعمق فى أغوار النفس الإنسانية ليتخذ منها مادة لإلهامه وموهبته .

ثالثاً (*) : سيطرة العقل على النتاج الأدبى ، وخفوت صوت الخيال فيـــه ، وذلك راجع إلى التلفت الدائم إلى المنطق وصوت العقل ولهذا كان رواد هذا المذهب الكلاسيكى يقدمون العقل على مبادئ أرسطو ، إذا تعـارض الطرفان ، ومن ثم توَجَّه النقد عندهم وجهة عقلية ، فالجيد من الأدب ما كان من نتاج العقل ثم من عمل الشعور والأديب الفذ هو الذى يلـــتزم جانب العقل ولا يضرب فى أفاق الخيال ، فموقفه من الخيال موقف مـن يرى فيه الفائدة حين يستخدمه فى إظهار الحقائق وتوضيح ما خفى على قارئى أدبه أو سامعيه .

ولهذا ابتعدا أدبهم عن المجاز الذى يُعد عنصراً أصيلا مـــن عنـــاصر الأدب ، وضاقت السبل فى وجه الأديب المبدع والقارئ المنشوق المتطلـــع إلى الأدب الرحب الفسيح (وقد فات الدعاة إلى هـــذا المذهـــب أن الأدبـــاء يستطيعون بوساطة المجاز أن يصوروا الحقائق ، وأن يقربوها إلى القـواء ، وأن يعبروا عنها بإيجاز رائع يخدم الحقيقة ، ويضفى عليها حُلَّة زاهية مـــن الجمال ، وهم حين دعوا إلى ذلك خرجوا على مبادئ أرسطو ، فهو قد دعـا إلى استعمال المجاز ورأى فيه أمارات النبوغ ، وأنه العنصر الوحيد الـــذى يختص به الشاعر ، ويبنى شعره عليه وهو فى الوقت نفسه أيـــة الموهبـــة

(*) العقل عند الكلاسيكين يعنى الذوق السليم والحكم السليم . انظـــر الأدب المقـــارن ص ٣٦١ د٠ محمد غنيمى هلال .

الفطرية لأن إحكام المجاز يعنى القدرة على إحكام العلاقات بيـــن العنـــاصر المتشابهة)([1]) .

وعلى أى حال فإن النقاد فى العصور القديمة لم يكونوا يهتمون كثـــيرًا بالخيال وطبيعته ولكن الحديث عن قوة الخيال كان يعلق باهتمام الفلاســـفة ، ومجمل الأمر أن الإغريق كانوا أقرب إلى الاتجاه التحقيقى فكان اهتمامـــهم بالخيال قليلاً ([2]) .

رابعاً : التزام الحيدة ، وإقصاء شخصية الأديب عـــن آدابـــه فـــى محاكـــاة الطبيعة ، وإنطاق أبطال المسرحيات بما يجرى فى خواطرهم ويجـــول فى عقولهم ، وهو مبدأ دعا إليه أرسطو فى الملحمة والمسرحية ، فعمَّمه الكلاسيكيون على الشعر الوجدانى وغيره مما جعل أدبـــهم موضوعيـــا خاليا من الأحاسيس ونبض المشاعر . ومن ثم (ضعف الشعر الغنائى ، وانمحت الذاتية تحت سلطان المجتمع الأرستقراطى)([3]) .

خامساً : الاتجاه إلى الأدب الجمـــاعى الذى كـــان ســـائداً لـــدى الإغريـــق والرومان ، ومحاكاة نماذجة وعدم انشغال الشعراء الفرنسيين بشواغلهم الذاتية فى الأدب ، وإن وجد أو أتيح فإنه يكون فى نطاق ضيق وبقـــدر

([1]) نحو مذهب إسلامى فى الأدب والنقد ص ٢٨د. عبد الرحمن رأفت الباشا دار البدوى للنشر والتوزيع الرياض .

([2]) انظر " فن الشـــعر ، ص ص ١٢٠،١٢١ د. إحســـان عبـــاس .. دار الشـــروق – الأردن ، الطبعة الخامسة ١٩٩٢م .

([3]) انظر (الأدب المقارن) ، ص ٣٦٣ د. محمد غنيمى هلال نهضة مصـــر للطباعـــة ط ٣ .

ضئيل على أن تكون الكتابة موجهة للصفوة المثقفة الموسرة من المجتمع الأوربى حينذاك لأن هذه الصفوة أعرف بالفن والجمال .

سادساً : الاتجاه إلى تجويد الأسلوب وفخامته والتشدد فى انتقاء اللفظ ، والحرص التام على تقويم صور فنية جارية على قواعد اللغة وقوانينها ، ومن ثم يمكن القول بان الأدب الكلاسيكى (إنما هو أدب الأناقة الأنيقة ، والصنعة البارعة الدقيقة ، والزخرف الجميل) ([1]) ولا غرو فقد كان معظم الشعراء الكلاسيكين كما قلت قبلا يحذون حذو القدامى فى البلاغة والشاعرية والأسلوب والصياغة مقلدين فى ذلك كله غيرهم من الأوائل ، داعين إلى الحق والفصيلة والحكمة .

سابعاً : أن تكون غاية الأدب هى الإفادة الخلقية من خلال المتعة الفنية ، وهذا يتطلب التعلم والصنعة ويرتكز عليها أكثر مما يعتمد على الإلهام والموهبة ، ولابد أن نشير هنا إلى أن (الذوق فى الأدب الإسلامى يفرق بين اللذة والمتعة) وبين الفن الذى يصور الجمال والجلال والحلاوة النابعة منه فتظل آثاره ومعالمه وأسبابه عالقة بالنفس ، بينما المتعة واللذة لا تبقى طويلاً ، لأنها عارضة ووقتيه ، وتأثرية كرد الفعل لا يبقى منها أثر ولا قيمه بعد الغروب عن النص الأدبى أو مفارقته).([2])

([1]) نحو مذهب إسلامى فى الأدب والنقد ، ص ٢٩ د٠ عبد الرحمن رأفت الباشا .

([2]) الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق الجزء الثالث ، ص ٣١٥ د٠على على صبح مطبعة الخريس ط أولى ١٩٨٧م ، القاهرة .

مظاهرها فى الأدب :

أمَّا مظاهر الكلاسيكية فى الأدب الغربى فقد بدت واضحة (فى الأدب المسرحى ونقده ، فهى عند (كورنى) الأب الحقيقى للتراجيديا الفرنسيـــة تتجه إلى تصوير النفس البشرية على مثال فهمه للمثل العليا التى وجدها عند الإغريق والرومان ، فاحتذاء الأقدمين فى الأدب المسرحى كان منهجاً ملتزماً لـــدى (كورنى) فى جميع اعماله على حين انها تتجه عند (جان راسين) و(موليير) إلى الامتزاج بالتجارب الشخصية التى كانت تعرض لهما فـــى حياتهما الخاصـــة على نحو ما نرى فى(تراجيدية أندروماك) لراسين وملهاة البخيل لموليير ، فإن (راسين) لم يغفـــل تجاربـــه الشـــخصية فـــى (أندروماك)، وإن كان متبعًا الأقدمين فى تصوير أبطالها وتنسيق أحداثها ، كما ذكر ذلك صراحة فى مقدمة مسرحيته تلك ... فأما (موليير) وهو أبـــو الفن الكوميدى فى فرنسا ، فقد عدل بالمسرحية الكوميدية إلى أسلوب النـــثر بعد أن كان الشعر ملتزماً فى حوارها على نحو ما جاء فى (البخيل) ولـــم يقتصر على ان تكون أعماله المسرحية مصورة اللَّون المحلى ، كما نجـــده عند (أرسطوفان) حين يصور لنا شعب أثينا ، بل إنه كان يعمد إلى تحليـــل العيوب ، والرذائل التى تصيب البشرية فى جميع البـــلاد ، وفـــى مختلـــف الأزمنة ، وتغلغل فى النفس البشرية ، وسبر المشاعر الإنسانية مما جعل أدبه حيا فى كل زمان ومكان ، فإذا كان (موليير) من أدباء الكلاسيكية فهو عنـــد جميع النقاد أديب عالمى ...)([1]) .

([1]) معالم النقد الأدبى جـــ١ ، ص ١٦١ د. عبد الرحمن عثمان .

وهكذا راج الشعر المسرحى فى ظل القواعد الكلاسيكية ، وضعف الشعر الغنائى ([1]) وظلت الكلاسيكية زمنا طويلاً مدرسة الأدب والفن الوحيدة ، لكنها بدأت تضعف فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، وأخذت تحل محلها تدريجيا مدرسة جديدة تدُعْى الرومانسية ولكن قبل ظهور هذه المدرسة الرومانسية ، كانت الكلاسيكية الجديدة فى أوربا دعوة للتجديد على الأصول الكلاسيكية (فلقد ازدهر الشعر الغنائى المستند إلى الأساس الفلسفى للمذهب الكلاسيكى ، وهو المحاكاة وذلك فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر عندما ظهر اندريه شينيه وكان يعشق الأدب الإغريقى فنادى بالكلاسيكية الجديدة التى لخصهافى بيته : فلنصنع أفكارًا جديدة فى ثوب قديم ، ونظم قصائد كثيرة اتخذ لكل منها موضوعاً صبَّ فيه أفكاره وأحاسيسه الحضارية الجديدة فى أسلوب بسيط سهل جميل واضح ، فكان شعره مقيدا فى الشكل جديدا فى الفكر عصريا فى الخيال ... ويعتبر (لسنج) الذى كان يقف بين القواعد والعبقرية من واضعى أسسها ، كما اعتبر انه السبب فى ظهور جوته فى ألمانيا ، وكولردج فى انجلترا) . ([2])

أمَّا جمهور الكلاسيكين فى الأدب فإنه كان قليلاً محدوداً ، وذلك لأن أدبهم كما قلتَ من قبل كان أدبًا أرستقراطيا غير شعبى ، وقد كَشَفَتَ عن هذا التوجه بعض الجماعات ([3]) صراحة فى عصر النهضة حين نصَّتْ على

([1]) انظر (الأدب المقارن ، ص ٣٦٢ د٠ محمد عنيمى هلال).

([2]) دراسات فى الأدب المقارن ، جـ٢ ، ص ١٣ د٠ محمد عبد المنعم خفاجى .

([3]) جماعة الثريا تألفت من شعراء فرنسا بزعامة رونسار ١٥٢٤-١٥٨٥م فعمدت هذه الجماعة إلى إحياء اللغة ، ودابت على تجديد أساليبها وعباراتها من (معالم النقد الأدبى) جـ١ ، ص ١٥٤ د٠ عبد الرحمن عثمان .

تحقيرها لسواد الشعب وقصرت الفن على الصفوة ، وحتى فى الملهاة كان يقصد الكلاسيكيون إلى إرضاء السادة قبل البرجوازيين وسواد الناس وهم يصرّحون بأنهم لا يتوجهون إلا إلى الخبراء بمهنة ربّات الفنون ، إذ للشعر جمال لا تراه كل العيون ، ويحقّر الناقد الكلاسيكى " شابلن " من شأن الشعب وينصح صديقاله ألا يتوجه إلى سواد الناس لأنهم فى الحقيقة لا يمثلون الشعب إذ هم ثمالته أما كلمة (الشعب) إذا جاءت فى معرض كلام الكلاسيكية فإنها تعنى كما يفسر لنا ذلك شابلن نفسه (أعضاء المجالس النيابية من الارستقراطين لذلك العهد ، والفرسان والسراة لأنهم الذين يجمعون إلى المعرفة الذوق السليم ...) (١) ، وقد أوضحت للقارئ الكريم ذلك ، لأن رواد المذهب الرومانتيكى الذى قام على أنقاض الكلاسيكية الغربية اتجهوا بأدبهم إلى الطبقة الوسطى أو البرجوازية وكان ذلك التوجه مناقضا أو عكس التوجهات الكلاسيكية ، والتى أشرت إليها فى الصفحات السابقة .

تطور الكلاسيكية وأبرز روادها

لعله اتضح لنا مما سبق كيف نشأت الكلاسيكية فى الغرب ، كما بدت لنا أهم ملامحها ومظاهرها فى الأدب وقد بيّنت للقارئ أهم القواعد التى ارتكز عليها المذهب الكلاسيكى ، كما بدا لنا أن جمهور الكلاسيكية كان محدوداً وقد بينت أسباب ذلك فى إيجاز .

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٣٦٣ .

أمَّا الحديث عن تطور الكلاسيكية وابرز روادها فإنى أحاول إيجـــازه فيما يلى :([1])

وقبل الحديث عن هذا التطور ، وهؤلاء الرواد لابد أن نعرف أن وراء تكوين المذاهب الأدبية وتطويرها وجود الدوافع وإلحاح الحاجة إلى ظـــهور نزعات شعورية توجه الأدب وجهة معيَّنة تخدم غرضا ، أو طموح فـــرد أو جماعة إلى تغيير التقاليد فى مجال الفنون أملا فـــى الإصـــلاح أو تحقيقـــا لهـــدف تتزع إليه النفس ، ومن ثم كان تطور الكلاسيكية فى الغرب علـــى النحو الذى يتضح فى الأسطر التالية فقد ظلـــت الكلاســـيكية تقليديـــة منـــذ ظهورها وعلى النحو الذى ذكرته للقارئ قبـــل قليـــل ، وكـــانت مدرســـة الإسكندرية القديمة أصدق مثال لها منحصرة فى تقليد ، وبلورة مـــا أنجـــزه القدماء ، وبخاصة الإغريق دون محاولة للابتكار والإبداع .

ثم جاء الكاتب الإيطالى بوكاتشيو ١٣١٣-١٣٧٥م فالغى الهوة بيـــن الكتابة الأرستقراطية والكتابة الشعبية .

أمَّا شكسبير رائد المدرسة الإنكليزية ١٥٦٤-١٦١٦م فكان لـــه دوره البارز فى تطوير المدرسة الكلاسيكية حيث وجَّه الأذهان إلى الأدب الإيطالى فى العصور الوسطى ومطالع عصر النهضـــة (وإن كـــانت مســـرحياته لا تخضع لقاعدة ولا تتقيد بعقل)([2]) .

([1]) انظر (الموسوعة الميسرة) ، ص ٨٦٥ وما بعدها د٠ مانع بن حماد الجهنى - المجلد الثانى- الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ وانظر "معالم النقد الأدبى " د٠ عبد الرحمن عثمان ، ص ١٥٣-١٦٢ وأنظر " فن الشعر ، د٠ إحسان عباس ، ص ١٢٣ .

([2]) أنظر (دراسات فى الأدب المقار) ، ص ١٠٠ ، جـ ٢ د٠ خفاجى .

وظلت الكلاسيكية زمناً طويلا مدرسة الأدب والفن الوحيدة غير أنـــها بدأت تضعف فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، وتنهزم وأخذت تحل محلها تدريجيا المدرسة الرومانسية ثم ظهرت الكلاسيكية الجديدة فى أوربـــا دعوة للتجديد على الأصول الكلاســيكية ، وقــد نــادى بــهذا التطويــر أو بالكلاسيكية الجديدة " أندريه شينيه " ، وكان يعشق الأدب الإغريــق ، وقــد لخص هذا التطوير للاكلاسيكية فى بيت من شعره قال فيه : " فلنضع أفكــاراً جديدة فى ثوب قديم ، ونظم قصائد كثيرة اتخذ لكل منها موضوعاً صبَّ فيــه أفكاره وأحاسيسه الحضارية الجديدة فى أسلوب بسيط سهل جميل واضـــح ، فكان شعره مقيَّدا فى الشكل ، جديدًا فى الفكر ، عصريا فى الخيال)([1])

هذا وقد ذكرت روادًا آخرين للكلاسيكية فى الغرب مـــن قبــل عنــد الحديث عن مظاهرها فى الأدب المسرحى ونقده فلا أجدنى فى حاجة إلـــى إعادة الحديث عنهم دفعًا للملل عن القارء الكريم مثـــل "كورنـــى ١٦٠٦-١٧٨٤م" ، " وجان راسين "١٦٣٩-١٦٩٩م وهما من أعظم الأدباء الذيـــن أثَّروا فى الأدب الفرنسى ورفعوا الواء الكلاسيكية فى الأدب الغربى ، وقــد تأثر بكورنى هذا كثيرون من أدبائنا وشعرائنا العرب ، لاسيما مطران الــذى ترجم روايته ط السيد " من الأدب الفرنسى " وكذلك ترجمـــت مســرحيات كلاسيكية أخرى عديدة " ([2]) ، ومن ثم كان الارتباط وثيقا بين الكلاســـيكية الغربية كمذهب أدبى وبين مدرسة التقليد والاتباع والمحـــافظين فـــى الأدب العربى الحديث كما يرى الأستاذ الدكتور / على صبح إذ يقول (حتى كـــان

([1]) أنظر المرجع السابق ، ص ١٣ .

([2]) أنظر المرجع السابق والصفحة نفسها .

العصر الحديث فاتَّسع الأدب للتيارات والمذاهب الغربيـــة ، فتـــأثر الأدبـــاء والنقاد بها ، فاتخذت الحياة الأدبية عندهم اتجاهـــات اســتجابت للجوانـــب الإنسانية فى المذاهب الوافدة مما يتفق مع أصالة الأدب العربى ونقـــده)([1]) وقد بدا هذا التأثر فى شعرهم وقصصهم ومسرحياتهم وكتاباتهم الأدبية علـــى النحو الذى نراه عند أمير الشعراء احمد شوقى فى شعره ومسرحياته وعنـــد عبد الرحمن الشرقاوى فى قصة (الفلاح) و(رسول الحرية) وغـــيرهم مـــن الشعراء والكتاب ، وعرض مثل هذه النماذج أو تلك الشواهد يحتـــاج إلـــى بحث مستقل أو مؤلف كبير .

الكلاسيكية رؤية إسلامية

تحدثت فى الصفحات السابقة عن الكلاســـيكية فـــى الأدب العربـــى قواعدها واتجاهاتها وتطورها ومظاهرها وأحـــاول هنـــا توضيـــح الرؤيـــة الإسلامية لها ، ولكى تكون تلك الرؤية صحيحة ومنطيقـــة لـــهذا المذهـــب الكلاسيكى ، فلا بد أن تكون تلك الرؤية منطلقة من خلال عـــرض أفكـــاره ومعتقداته التى تتضح فيما يلى .([2])

يقوم هذا المذهب على أن العقل هو المرجع لفلسفة الجمال فى الأدب ، وهو الذى يحدد رسالة الأديب وأن قيمة العمل الأدبى فـــى تحليلـــه للنفـــس البشرية والكشف عن أسرارها بأسلوب بارع وموضوعى مع غض النظـــر

([1]) الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق ، ص ٣٢١ د٠ على صبيح الجزء الثالث .

([2]) أنظر الموسوعة الميسرة ، ص ٨٦٦ ، جـ ٢ د٠ مانع بم حمَّـــاد الجـــهنى الطبعـــة الثالثة ، دار الندوة للطباعة والنشر الرياض .

عمًّا فى ذلك كله من خير أو شر ، مع ترك الرغبة فى الخير أو الرهبة من الشر للقارئ .

كما أن هذا المذهب الكلاسيكى مرتبط كل الارتباط بالنظرة اليونانية الوثنية ، وحمل تصوراتها وأفكارها وعاداتها وتقاليدها ، ومعلوم أن الأدب اليونانى مرتبط بالوثنية فى كل أشكاله وعندما جاء الرومان اقتبسوا جميع القيم الأدبية اليونانية وما اشتملت عليه من أفكار ، وعقائد وثنية ولما جاءت النصرانية حاربت هذه القيم الوثنية وقامت بصبْغ الأدب بالصبغة النصرانية غير أنها فشلت فى ذلك ، بسبب التحريف الذى أصابها وبسبب قوة الأصول اليونانية حينذاك ومن ثم ظهرت فى إيطاليا فى القرن الثالث عشر الميلادى بداية حركة إحياء للآداب اليونانية القديمة حيث اطَّلع النقاد والأدباء على كتب أرسطو فى أصولها اليونانية وترجماتها العربية التى نقلت عن طريق الأندلس وصقلية وبلاد الشام بعد الحروب الصليبية ومن هنا ازدهر المذهب الكلاسيكى فى النقد والأدب بعد القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادى وبعد هذا العرض المجمل لأفكار الكلاسيكية ومعتقداتها ، وقبل أن توجز القول فى موقف الإسلام منها لابد من تجلية هذه الوجهة النقدية التى تؤكد على أنه لا يحظر على الأدب الاستمداد من الآداب الأخرى ، لأن الفن لا يعرف الحواجز للغة وطن ، أو جنس ، إذ إنه تعبير عن الإنسانية فى أوسع مجالاتها ، وأوسع مفاهيمها ، ومن ثم يلتقى لديه البشر جميعاً بلا تفرقة أو انفصال ، يلتقون بأفكارهم ومشاعرهم ،كما يلتقى الأخ بأخيه فى الإنسانية ، ولكن لابد أن نعرف أن هذا الالتقاء الإنسانى المشترك لا ينفى وجود التميز بين فرد وفرد ، وبين معتقد ومعتقد ، وبين هدف وهدف (وفى الفن بصفة

خاصة تبرز هذه الظاهرة البشرية الفريدة : التشـــابه والاختـــلاف فـــى ذات الوقت ، ويبرز كذلك الجمال الناشئ من التقاء الصـــور المتعـــددة للجوهـــر المشترك بين الجميع ، وكل فن أصيل لابد أن يحمل هـــاتين الســـمتين فـــى وقت واحد ، فهو فن إنسانى بما هو تعبير عن النفس الإنسانية فـــى حقيقـــة جوهرها ، وهو فى الوقت ذاته فن متميز بطابعه الخاص ، الذى يعبر عـــن شخصية الذاتية فى نطاق الإنسانية الشاملة) ([1]) ولكى تكون شخصية الأديب المسلم متميزة وعقيدته صحيحة ، وحتى لا يقع فى هوّة الكلاسيكية السحيقه ، لابد أن يكون أدبه منطلقا من تصور إسلامى لله والكون والحياة .

" فالإسلام هو كياننا الحقيقى الأصيل العميق الـــذى يعطينـــا صفتنـــا الإنسانية ، ويتيح لنا فى الوقت ذاته أن نكتسب ذاتية متميزة فـــى المجتمـــع الإنسانى المتصل الحلقات " . ([2])

ولهذا كله كان جديرًا بنا نحن المشتغلين بالدراسات الأدبية والنقديـــة أن نكشف النقاب عن موقف الإسلام من هذه المذاهب الغربية ذات المعتقـــدات الغير صحيحة ، وألاَّ تنسيا توجهاتها الأدبية أن الصراع بين الأديب المسلم ، وبين هذه المذاهب الأدبية الغربية ومن سار على منهجها صراع عقدى فـــى حقيقة الأمر ، وجملته ، أمَّا التفاعل مع أى مذهب أدبى فنيًـــا ، فـــهو أمـــر ضرورى بل إنه ذخيرة ضرورية لأية نهضة جادة تراد فى عـــالم الأدب ، والفن ، على أن نجعل لأنفسنا وأدبنا سياجاً منيعاً يحمينا من معتقدات هـــذه

([1]) منهج الفن الإسلامى ، ص ص ٢٢٢-٢٢٣ محمـــد قطـــب ، الطبعـــة الثامنـــة دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٣م.

([2]) المرجع السابق ، ص ٢٢٥.

المذاهب الواقدة من العزب (إذ إن تلك المذاهب نتاج تاريخى لبيئات معينة ، مرت بظروف وأحوال معينة لم يكن لها وجـود فـى بيئتنـا ولا تاريخنـا القريب أو البعيد) .([1])

ومن ثم فإننا نختلف مع الكلاسيكية التى أوضحت قبل قليل أهم أفكارها ومعتقداتها ، نختلف معها فى منطلقاتها الفكرية والعقديـة اختلافـا كـاملاً سيتضح للقارئ ومن خلال نظرة إسلامية متأنية على النحو التالى .([2])

ظهر جليا أن المذهب الكلاسيكى الغربى قام أصلاً على محاكـاة أدب القدماء الإغريق ، والرومان وهو فى جوهره أدب وثنى يدين بتعدد الآلهـة ، ويؤمن بالصراع القائم بينها من جهة ، وبنيها وبين الإنسان من جهة أخـرى وقد تعددت الآلة عندهم بحيث لا تكاد تحص عدداً .

ومن أشهر هذه الآلهة (كيوبيد) وهو إله الحب ، و"مارس" وهو إلـه الحرب و"أبلُو " وهو إله الشمس ، كما كـان عندهـم " إلا هـات " ومنـها " فينوس " وهى إله الجمال ، و" ديانا " وهى إلهة القمر .

وكان هؤلاء الأرباب والربات يسيطرون فى اعتقادهم علـى شـئون البشرية كلها كما كان الصراع بينهم لا يكاد يتوقف وكان بعض الآلهة يقـف من الإنسان موقف العداوة والبغضاء ، ومن ثم كان بنو البشر يعبدون هـذه الآلهة خوفاً من بطشها ، أو رجاء لعونها ونصرتها، هذا وقد جـاءت كـثرة

([1]) منهج الفن الإسلامى ، ص ٢٢٥ ، محمد قطب .

([2]) أنظر " نحو مذهب إسلامى فى الأدب والنقـد " ، ص ٣٠-٣٢ د٠ عبـد الرحمـن رأفت باشا .

من الأساطير حول هؤلاء الآلهة ، ومن أقدم الشعراء الذين كتبوا هذه الأساطير " هو ميروس" منشئ " الألياذة " و " الأوديسَّة (١) وإذا كان الأمر كما ذكرته ، فإنه لا يخفى على ذى لب التناقض بين الإسلام ، وبين الكلاسيكية الغربية ، فقد جاء الإسلام ليجتث الوثنية ويقضى عليها ويرشد الناس إلى عبادة الإله الأحد الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفُوًا أحد .

كما أن المذهب الكلاسيكى يفرض على الأديب أن يسير فى اتجاه محدد باتجاه الأدب اليونانى والرومانى ، فمن خالفه لم يقبل منه ذلك الأدب بل قادوه إلى المحاكم كما يقاد المجرمون ، والإسلام يرفض التدخل فى الأشكال ، وإنما يتدخل فى المضامين فيرفض منها ما لا يتفق مع أخلاقه ومبادئه ، ومن ثم يتضح لنا أن المذهب الكلاسيكى يَحْرم الأديب حرية الفكر والقول ، أمَّا الإسلام فإنه يرى أن (الحرية بعامة وحرية الفكر والقول بخاصة من أعظم ما أكرم الله به البشرية ، فبها يؤكد الإنسان شخصيته ويستكمل وجود ويحقق سعادته ، وفى الانتقاص منها نيل من ذاته ، وحَجُر على ملكاته وحرمان له من حق أصيل من حقوقه) . (٢)

وأشد الناس حاجة إلى هذه الحرية هم الأدباء تلك الحرية التى تتيح لهم البوح بأحاسيسهم وتمكنهم من الإبداع ، وتضمن لهم الصدق الأدبى ، وتجدد الإشارة هنا إلى أنه على الرغم مما قلناه عن حرية الأديب فى فكرة وتعبيره ، وأن هذه الحرية تحقق له ذاته وتجعله مستمتعا بحق أصل من حقوقه ، وأن الإسلام يؤيد هذا الحق ، لأنهَ يحقق له الإبداع ، ويضمن له

---

(١) انظر الأدب المقارن د٠ محمد غنيمى هلال ، ص ص ١٤٤-١٤٦ .

(٢) نحو مذهب إسلامى فى الأدب والنقد ، ص ١٤٣ د٠ عبد الرحمن رأفت باشا .

الصدق الأدبى ، على الرغم من هذا كله ، فقد جعل الإسلام قيوداً على حرية الأديب كغيره من الناس ، بل إن الإسلام جعل من واجب المجتمع الإسلامى ممثلاً فى ولى الأمر إن يصادر حرية القول للأديب وغيره إن بدا فيها خطر يهدد سلامة المجتمع المسلم فى العقيدة أو الأخلاق أو الاجتماع أو الاقتصاد ، ومن ثم يتضح لنا التناقض بين الكلاسيكية والإسلام ، إذ إنها لا تعنى بشئ مما قلناه ولا غرو فإنها تدعوا إلى الإبداع الفنى من غير تمييز بين الخير والشر تاركة الحرية لنفس القارئ وميوله .

أماً الإسلام فإنه يصور الخير والشر هادفًا إلى الترغيب فى الخير وتزينيه فى النفوس ، ومنددًا بالشر منفرًا منه بكل الوسائل المقنعة المؤثرة فى النفس تعبيرًا وتصويرًا .

وهكذا يبدو للقارئ الكريم أن الكلاسيكية الغربية يرفضها الإسلام لما بينته فى الصفحات السابقة ، إذا إنها تتناقض معه عقيدة وأخلاقًا وتوجيهًا ، ولا عجب فإنها نتاج تاريخى لبيئات معينة مرَّت بظروف وأحوال لم يكن لها وجود فى بيئتنا ، ولا تاريخنا القريب أو البعيد ، وليس معنى ذلك أننا نحجر على أدبائنا التأثر بالغرب ، فإن التأثر بين الثقافات أمر طبعى غير محظور ن لأن الفن لا يعرف الحواجز للغة أو وطن أو جنس لأنه تعبير عن الإنسانية فى أوسع مجالاتها ، ولكن الذى نعيبه على الأديب أن يسقط فى مهاوى الكفر والانحلال باسم تمازج الثقافات .

وهكذا يبدو للقارئ الكريم أن التأثر بالغرب بعيداً عما يفسد العقيدة أو القيم أو الأخلاق الإسلامية ليس معيبًا فى حد ذاته خصوصا إذا كان تأثرًا واعيا يقتصر على الثقافة الفنية ومقومات الشكل الأدبى فذلك مطلب الوعى

الناهض ، ومتجه الأمم الواعية عندما ترقب حركة الفكر العـــالمى وطـــرق الإبداع فيه فتحاول اللحَّاق به عن طريق التأسى والمحاكاة فى كل مـــا لـــم تتوافر آدابها عليه ، ولا يتناقض مع سيرتها البيئية (ولكن هذا التأثر إذا كان استسلاما لأراء الآخرين وتقليدًا أعمى فيما يناسب وما لا يناسب فى الشـــكل أو المضمون أو المحتوى الفكرى فذلك ملا تحمده عقباه ، ولا يؤمن جانبـه ، لأن الوافد فى معظم الأحيان يمثل بيئته الخاصة وما تمـــوج بـــه مـــن قيـــم وعادات وتقاليد ومعتقدات) . ([1])

ولقد ذقنا ، واصطلينا نحن العرب من تقليد بعـــض أدبائنـــا للغـــرب والدعوة إلى النسج على منوال أدبائه ، وقد أدى ذلك إلـــى انتشـــار المثـــل الغربية المتحررة فى الفكر والتعبير حتى أصبحت الحيرة بدعة والشك مبـــدأ وترددت المقولات الوجودية على السنة بعض المفتونين بكل ما هو غربى بل بدا هذا السلوك فى توجيهاتهم الأدبية التى عكست التشاؤم واهتزاز الثقة ومن ثم شاعت ألوان من الأدب تعكس هذه الحيـــاة المعقـــدة بغيومـــها الكثيفـــة وضبابها الرمادى ، وحَفَتَ صوت القيم الأصلية فى نفوس المتلقيـــن بتـــأثير الأدب.([2])

وحسبنا أن نذكر لتوضيح ذلك أبياتًا من قصيـــدة لبعـــض الشـــعراء ، عنوانها " دين جديد " (وفيها يروى قصته مع فتاه قابلها فى لبنان حيث كانت

([1]) القصة الإسلامية والاتجاهات المعادية ، ص ٤٤ د٠ صفوت زيـــد مطبعـــة الـــتركى طنطا ، بدون تاريخ .

([2]) أدباؤنا وقضية التغريب ، ص ١٧٤ د٠ أحمد إبراهيم خليل .

متجهة إلى الكنيسة فمازال يطاردها حتى أثناها عن هدفها ، ومضى بها إلى حيث هواه وفى خاتمة القصيدة بقول الشاعر : ([1])

ونحيتها ركنا من الدير هادئا يدارى أظانين الهوى ويصون
وقلت خذيها قبلة همساتها أحاديث فى دنيا المنى وشجون
فما نحن إلا عاشقون قلوبنا بدين التفانى فى الغرام تدين
لنا الكون دير والعناق عبادة إذا ما التقينا والوفاء يمين
ومؤمننا لا يخون حبيبه وكافرنا من للحبيب يخون
وتختلف الأديان فى الله ، والهوى عقيدته فى العالمين يقين ([2])

ولا يخفى ما فى هذه الأبيات من مجون واستهزاء بالمفاهيم الدينية وأماكن العبادة ، وهو أمر مرفوض وممقوت ، ولا يغفر لهذا الشاعر مكانته بين الشعراء ، إذ أنه مطالب بل إن شعراءنا جميعهم (مطلبون على مستوى الفكر) أن يتمثلوا تراثنا كله : العقائدى والشعرى وأن يتحركوا من خلاله دائما..)([3]) ، فليس الفن الشعرى كما يظن البعض هو الخروج على قواعد الدين والأخلاق ، والسير على غير هدى ، فيما يسمونه بالأدب المكشوف كما بدا فى الأبيات السابقة وإنما يتحتم على الفن – فيما نرى –

([1]) لعله رجل عن الدنيا نائبا عن هذا العبث المقيت .

([2]) انظر المرجع السابق ، ص ص ١٦٧-١٦٨ .

([3]) انظر فى الفكر الإسلامى من الوجهة الأدبية ، ص ص ٨١-٨٢ د. محمد احمد العزب ، طبع الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٣م .

أن يفيد الحياة (فيدعوا إلى مبدأ قويم أو بوجة إلى إصلاح ، أو يثور على ظلم متخذا من جمال الصياغة وروعة الخيال ، وموسيقى الشعر وسيلة لابراز ذلك المضمون والإغراء به وإثارة المشاعر نحوه)([1])

وبذلك يتحقق ما يهدف إليه الأدب الإسلامى باعتباره أولا وقبل كل شئ أدب التزام نحو الإنسانية يوجهها ويرشدها إلى الطريق السوى حتى لا تنزلق فى عتمات الحياة .

([1]) اتجاهات وآراء فى النقد الحديث د. محمد نايل ، ص ١٨، مطبعة الرسالة القاهرة ، ١٩٧١م .

خاتمة البحث

أحمد الله تعالى على توفيقة وإتمام هذا البحث الأدبى الذى غلب عليه التوجه الإسلامى ذلك التوجه الذى صحبنى منذ الصغر ولا زمنى فى الكبر ، فدفعنى إلى أن أقتطع جزءاً كبيراً من وقتى ليكون فى مجال الدعوة إلى الله على مدى خمسة وثلاثين عاماً حتى اليوم ، ولا عجب فإنى أرى أن كل أزهرى مهما كان تخصصه ، ومهما علت درجته العلمية مطالب بان يكون داعيا إلى الله بسلوكه وعلمه ، وأن يكون جندياً مخلصا للدفاع عن هذا الدين الحنيف ولهذا كله فليعذرنى القارئ الكريم إن بدا له سيطرة هذا التوجه على هذا البحث الأدبى الذى أردت التركيز على الجانب الإسلامى فيه ، وكان هذا ضروريا لاسيما بعد عرض أفكار الكلاسيكية ومعتقداتها إذ ليس الفن الشعرى كما بدا قبل خروجا على قواعد الدين والأخلاق والسير على غير هدى وإنما هو دعوة إلى مبدأ قويم أو توجيه إلى إصلاح أو ثورة على ظلم ، بحيث يتخذ من جمال الصياغة ، ورعة الخيال ، وموسيقى الشعر وسيلة لإبراز تلك المضامين والإغراء بها وإثارة المشاعر نحوها .

وبعد :

فتلك خاتمة البحث أو جز فيها أهم ما جاء فيه ليلم القارئ الكريم بتصور عام لجزئياته لعلة يتشوق لمطالعة صفحاته فيدرك معى أهافه واتجاهاته.

وقد تناول هذا البحث فكرتين رئيسيتين هما : الكلاسيكية فى الأدب الغربى حيث نشأت أصولها عند الإغريق ، وازدهرت عند الرومان ثم

انتشرت فى أوربا ، ولا يزال فى الغرب من يتابعون الكلاسيكية الجديدة حتى اليوم وقد اتضح ذلك تفصيلا فى موضعه من البحث ثم تحدثت حديثا مفصلا عن نشأتها وأهم الأسس التى قامت عليها ، وذكرت أن هذه القواعد أو تلك الأسس التى قامت عليها الكلاسيكية لم تتضح مكتملة إلا فى القرن السابع عشر على يد " بوالو" فى فرنسا " وجون ددين " فى أنجلترا.

وقد اتضحت قواعد الكلاسيكية فى سبع اتجاهات أو جزها فيما يلى :

أولا : محاكاة الأقدمين من إغريق ورومان ، وترسم خطاهم .

ثانيا : أيثار الصنعة واعتماد العبقرية .

ثالثا : سيطرة العقل على النتاج الأدبى وخفوت صوت الخيال فيه ومن ثم توجه النقد عندهم وجهة عقلية فكان الجيد من الأدب عندهم ما كان من نتاج العقل ثم من عمل الشعور .

رابعا :التزام الحيدة وإقصاء شخصية الأديب عن أدبه فى محاكاة الطبيعة ، وإنطاق أبطال المسرحيات بما يجرى فى خواطرهم ، ويجول فى عقولهم .

خامسا : الاتجاه إلى الأدب الجماعى الذى كان سائدا لدى الإغريق والرومان.

سادسا : الاتجاه إلى تجويد الأسلوب ، وفخامته والتشدد فى انتقاء اللفظ .

سابعا : أن غاية الأدب هى الإفادة الخلقية من خلال المتعة الفنية ولكن من غير معالجة للمشكلات الاجتماعية والعقدية والسياسية .

ثم تحدثت عن مظاهر الكلاسيكية فى الأدب وبخاصة الأدب المسرحى ونقده وأنها ظلت زمنا طويلاً مدرسة الأدب والفن الوحيدة ثم ضعفت فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر وحلّت محلها تدريجيا المدرسة الرومانسية .

ولم يفتنى الحديث فى إيجاز عن تطور الكلاسيكية وأبرز روادها هناك ، وقد تبين أن أول من نادى بتطوير الكلاسيكية أو الكلاسيكية الجديدة فى أوربا هو " أندريه شينيه وكان يعشق الأدب الإغريقى .

أمَّا الفكرة الرئيسة والأخيرة فى هذا البحث فكانت تحت عنوان " الكلاسيكية رؤية إسلامية " ولتجلية هذه الفكرة تجلبة علمية خاضعة للأسس النقدية المتعارف عليها كان علىَّ أن أقرأ كثيرًا من الكتب الأدبية والنقدية ذات الوجهة الإسلامية ، وقد وفقنى الله لذلك ، فأفدت منها إفادة جُلَّى بيد أنى لم لم أسجل منها فى ثبت مراجع البحث إلا ما أخذت منه بعض النصوص التى أَسْهَمت فى تكوين تلك الرؤية الإسلامية والنقدية ولعل من المفيد هنا أن أبيّن أنى لم أخلص إلى هذه الرؤية الإسلامية للكلاسيكية إلا بعد أن عرضت أفكارها ومعتقداتها ، والتى من أهمها ، أن قيمة العمل الأدبى فى تحليله للنفس البشرية ، والكشف عن أسرارها بأسلوب بارع وموضوعى ، مع غض النظر عَمَّا فى ذلك كله من خير أو شر ، وترك الرغبة فى الخبر أو الرهبة من الشر للقارئ .

كما أن الكلاسيكية كانت مرتبطة بالنظرة اليونانية الوثنية فى أفكارها وعقائدها ولما جاءت النصرانية حاربت تلك الأفكار والمعتقدات ، ولكنها فشلت فى ذلك بسبب التحريف الذى أصابها .

كما بيَّنت فى هذه الرؤية الإسلامية أن الإسلام يؤكد على هذه الوجهة النقدية التى ترى انه لا يُخطر على الأدب الاستمداد من الآداب الأخرى لأن الفن لا يعرف الحواجز للغة أو وطن أو جنس لأنه تعبير عن الإنسانية فى أوسع مجالاتها ، ولكّن تتمة هذه الوجهة النقدية من خلال رؤيتنا الإسلامية أن التقاء الفنون والآداب فى الإنسانية لا ينفى وجود التميز بين فرد وفرد وبين معتقد ومعتقد ، ولهذا ينبغى للأديب المسلم أن ينطلق من تصور إسلامى لله وللكون والحياة لأن ذلك يحميه من الوقوع فى هوة الكلاسيكية وغيرها من المذاهب ذات المعتقدات الفاسدة ، وفى الوقت نفسه يكتسب صفة الإنسانية فى أسمى معانيها ويكتسب ذاتية متميزة فى المجتمع الإنسانى المتصل الحلقات وقد اتضح ذلك من خلال تلك الرؤية الإسلامية القائمة على مناقشة أفكار الكلاسيكية ومعتقداتها وكذلك الاتجاه الأدبى فيها ذلك الاتجاه الذى يفرض على الأديب أن يسير باتجاه الأدب اليونانى والرومانى فإن خالف ذلك لم يقبلوا أدبه بل قادوه إلى ساحات المحاكم كما يقاد المجرمون ، وقد ناقشت ذلك فى موضعة من البحث وبيَّنت أن الإسلام يرفض كل هذه الأفكار والتوجيهات التى تحرم الأديب حريته فى الفكر والقول لأن حرية الفكر والقول من أعظم ما اكرم الله به البشرية ، وأشد الناس حاجة إلى تلك الحرية الأدباء لأنها تتيح لهم البوح بأحاسيسهم وتمكنهم من الإبداع ، وتضمن لهم الصدق الأدبى ومن ثم فإن الإسلام يختلف مع الكلاسيكية كما قلت فى هذا الاتجاه ، ولكنه يجعل على الأديب قيودا كغيره من الناس بل يوجب على المسلمين ممثلين فى ولى الأمر أن يصادروا حرية القول للأديب وغيره إن بدا فيها خطر يهدد سلامة المجتمع المسلم فى العقيدة أو الاجتماع أو الأخلاق

أو الاقتصاد وخلاصة الرأى أن التأثر بالكلاسيكية فى الأدب ليس معيبًا فى حد ذاته وبخاصة ذلك التأثر الواعى الذى يكون مقصوراً على الثقافة الفنية ، ومقومات الشكل الأدبى بل إن هذا مطلب الأمم الواعية التى ترقب حركة الفكر العالمى وطرق الإبداع لدية فتحاول اللحاق به فيما لم تتوفر آدابها عليه أمَّا إذا كان التأثر بهذا المذهب الأدبى أو ذاك استسلامًا لآراء الآخرين وتقليدًا أعمى فيما يناسب ومالا يناسب فى الشكل أو المضمون أو المحتوى الفكرى فذلك فالا تحمد عقباه ، ومن ثم فإننا ننادى بالرجوع إلى تراثنا الأدبى بكل قيمة الفكرية والأدبية وحسبى أن أنهى تلك الخاتمة بما قال فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى فى أحد حواراته وهو من هو فى الأدب والشعر والنقد والفكر عندما سئل ماذا تقول لأدبائنا ؟ فأجاب : ([1])

أقول لهم : إن الأدب المعاصر صورة مشوهة للفكر الغربى ، وأن ٧٥% منه سوف يموت بموت أصحابه وأنه يجب أن تكون شخصيتنا العربية الإسلامية واضحة كل الوضوح .

وإن كنت أرى أن فى الأدب المعاصر ما يشذ عن هذا الحكم النقدى أحيانا لاسيما الأدب المنطلق من تصور إسلامى للخالق ومخلوقاته مع التزامة بفنية التعبير وجمال التصوير.

هذا وبالله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

([1]) انظر " فى أفاق الفكر الإسلامى ، ص ٦١ ، د. محمد عبد المنعم خفاجى نشر رابطة الأدب الحديث .

أهم المراجع

" **اتجاهات وآراء فى النقد الحديث** " د٠ محمد نـــابل ، مطبعـــة الرســـالة ، القاهرة ، ١٩٧١م .

" **الأدب المقارن** " د٠ محمد غنيمى هلال ، الطبعة الثالثة ، نهضـــة مصـــر للطباعة رقم إيداع ٧٧/٣٩١٦.

"**أدباؤنا وقضية التغريب** " د٠ احمد ابراهيم خليل ١٩٩٠م

" **دراسات فى الأدب المقارن** " د٠ محمد عبد المنعم خفاجى الجزء الثـــانى ، دار الطباعـــة المحمديـــة بالقـــاهرة ، ١٩٧٢.

الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق جـــ٣ د٠ على على صبح ، مطبعـــة الجريس ١٩٩٨م.

" **فن الشعر** " **د٠ إحسان عباس** ، الطبعة الخامســـة ، ١٩٩٢ دار الشـــروق الأردن .

" **فى آفاق الفكر الإسلامى** " د٠ محمد عبد المنعم خفـــاجى ، رابطـــة الأدب الحديث .

" **فى الفكر الإسلامى من الوجهة الأدبية** " د٠ محمد احمد العزب ، الهيئـــة المصرية للكتاب ١٩٨٣.

"**القصة الإسلامية والاتجاهات المعادية** " د٠ صفوت زيد مطبعة الـــتركى ، طنطا بدون تاريخ .

" معالم النقد الأدبى " الجزء الأول د٠ عبد الرحمن عثمـــان ز دار النشـــر للجامعات ١٩٦٨م.

" منهج الفن الإسلامى " محمد قطب ، الطبعة الثامنة ١٩٩٣م دار الشـــروق القاهرة . " الموسوعة الميســـرة " الجـــزء الثانى د٠ مانع بن حماد الجهنى ، الطبعـــة الثالثة ، دار الندوة الرياض ، ١٤١٨هـــ .

" نحو مذهب إسلامى فى الأدب والنقد " د٠ عبد الرحمن رأفت باشـــا ٠دار البدوى للنشر والتوزيع الرياض .

" النقد العربى الحديث ومذاهبه " د٠ محمد عبد المنعـــم خفـــاجى ، مكتبـــة الكليات الأزهرية ١٩٧٥م .

ثبـــت الموضوعـــات

الموضـــــوع	الصفحة
❊ تقديم ..	٢٥٥
❊ الكلاسيكية (أصل التسمية ، نشأتها وأهم قواعدها) .	٢٥٧
❊ مظـــــــاهر فـــــــى الأدب .	٢٦٢
❊ تطـــور الكلاســـيكية وأبـــرز روادهـــا .	٢٦٤
❊ الكلاســـــيكية رؤيـــــة إســـــلامية .	٢٦٧
❊ خاتمـــــــــة البحـــــــــث .	٢٧٦
❊ أهـــــــــم المراجـــــــــع .	٢٨١
❊ ثبـــــــــت الموضوعـــــــــات .	٢٨٣